9407

سلسلة قصص مشرقية

حيل الملوك

زكريا كايا

دار المناهل
للطباعة والنشر والتوزيع

دار الحرف العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

حِيَلُ الْمُلُوك

فِي قَـدِيمِ الـزَّمَـانِ، كَـانَ فِي إِحْدَى الْمَمَالِـكِ مَلِكٌ مَهِيبٌ ابْتَسَمَتْ لَهُ الدُّنْيَا، وَكَانَ جَبَّاراً فَفَتَحَ مُدُناً وَضَمَّ مَمالِكَ، وَأَخْضَعَ لِسَيْطَرَتِهِ شُعُوباً عَدِيدَةً وَصارَ مَرْهُوبَ الْجَانِبِ تُنَفَّذُ أَوامِرُهُ كَالْقَضاءِ الْمُحَتَّمِ مَهْمَا بَعُدَتِ الْمَسافَاتُ عَنْ حَاضِرَتِـهِ خِشْيَةً مِنِ انْتِقامِـهِ الْبَطَّاشِ، فَخَضَعَتْ لَهُ الْوِلاَيَاتُ صَاغِرَةً وَأَقْلَعَ الْـوُلاَةُ عَنِ التَّفْكِيرِ فِي التَّمَرُّدِ أَوِ الْعِصْيَانِ.

وَكَانَ هَذَا الْمَلِكُ يُحْسِنُ السِّيَاسَةَ وَيَتَمَتَّـعُ بِالْحِكْمَـةِ وَالذَّكَـاءِ، فَقَدْ كَانَ يُمْعِنُ النَّظَرَ فِي كُلِّ شَـارِدَةٍ وَوَارِدَةٍ وَلاَ يُهْمِلُ أَمْـراً مَهْمَا بَـدَا تَـافِهاً، وَيَتَبَصَّـرُ فِي أَحْكَامِـهِ فَلاَ يُطْلِقُهَا عَلَى عَـوَاهِنِهَا، وَقَلَّمَـا كَانَ يُخْطِىءُ، وَإِذَا حَدَثَ وَأَخْطَأَ، ذَاتَ مَرَّةٍ، فَهُـوَ لاَ يَتَرَدَّدُ فِي التَّـرَاجُعِ عَنْ خَطَئِهِ وَتَصْحِيحِـهِ. فَارْتَـاحَ النَّاسُ لَـهُ وَنَعِمَتْ مَمْلَكَتُهُ بِـالاِزْدِهَارِ وَالأَمْنِ وَتَـوَسَّعَتْ تِجَارَتُـهَا وَازْدَادَ عُمْرَانُـهَا، وَكَـانَ الْـوُلاَةُ يُخْلِصُـونَ لِلْمَلِكِ وَيُقَـدِّمُونَ لَـهُ الْخَـرَاجَ وَالْهَـدَايَـا النَّفِيسَـةَ فِي كُـلِّ عَـامٍ وَفِي الْمَوْعِدِ الْمَضْرُوبِ دُونَ تَأْخِيرٍ.

وَمِثْلَما هِيَ حالُ الدُّنْيا لا تَدُومُ بِنَعِيمِها، فَقَدْ طَمِعَ أَحَدُ الْوُلاةِ فِي الاسْتِئْثارِ بِوِلايَتِهِ وَاقْتِطاعِها مُلْكاً خاصّاً بِهِ وَحْدَهُ فامْتَنَعَ عَنْ إِرْسالِ الْخَراجِ وَالْهَدايا عَلى جَرْيِ الْعادَةِ بَلْ لَمْ يُكَلِّفْ نَفْسَهُ عَناءَ تَقْدِيمِ الْوَلاءِ وَالاحْتِرامِ كَما دَرَجَتْ عَلَيْهِ التَّقالِيدُ، وَاحْتاطَ لِنَفْسِهِ مِنْ نَقْمَةِ الْمَلِكِ فَحَشَدَ حَوْلَهُ جَماعَةً مِمَّنِ اشْتُهِرُوا بِالْقَسْوَةِ وَالْفُجُورِ أَغْراهُمْ بِالْمَراتِبِ وَالْمالِ وَجَعَلَهُمْ أَرْكاناً لِحُكْمِهِ يَعْتَمِدُ عَلى جَبَرُوتِهِمْ لِلاحْتِفاظِ بِسَيْطَرَتِهِ عَلى الْوِلايَةِ.

وَكانَ جَشَعُ هَذا الْوالِي الْمُتَمَرِّدِ يَدْفَعُهُ إِلى أَنْ يُرْسِلَ زَبانِيَتَهُ إِلى جَمِيعِ أَرْكانِ وِلايَتِهِ يَجْمَعُونَ لَهُ الذَّهَبَ وَالأَمْوالَ يَنْتَزِعُونَها مِنَ الأَثْرِياءِ وَالْفُقَراءِ عَلى حَدٍّ سَواءٍ، بِمُخْتَلِفِ وَسائِلِ الْقَمْعِ وَالْقَهْرِ، وَيَحْمِلُونَ ما ظَفِرُوا بِهِ إِلَيْهِ، وَكانَ يُكَوِّمُ الذَّهَبَ تِلالاً وَالأَمْوالَ أَكْواماً فَتَلْمَعُ عَيْناهُ فُحْشاً وَفُجُوراً وَيَضْحَكُ مِلْءَ شِدْقَيْهِ بِصَوْتٍ نَكِيرٍ وَيَهْتِفُ وَيَقُولُ:

ـ أَنا أَوْلى بِهَذِهِ الأَمْوالِ مِنْ ذاكَ الْغَرِيبِ الْمُتَسَلِّطِ! فَأَيْنَ هُوَ مِنِّي وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ كُلُّ هَذِهِ الْمَسافاتِ الشّاسِعَةِ!... وَلَسَوْفَ أَتَأَهَّبُ لِلِقائِهِ إِنْ هُوَ عَزَمَ عَلى مُنازَلَتِي بِفَضْلِ هَذا الأَصْفَرِ الرَّنّانِ!...

وَكانَ يُعَقِّبُ عَلى عِبارَتِهِ تِلْكَ بِقَهْقَهَةٍ فاجِرَةٍ. وَكانَتْ ثُلَّةُ الْمُنْتَفِعِينَ تُوافِقُ عَلى كُلِّ كَلِمَةٍ يَتَفَوَّهُ بِها مُسايَرَةً وَتَمَلُّقاً بَلْ وَكانَتْ تُشَجِّعُهُ فِي غَيِّهِ فَتُزَيِّنُ لَهُ رِياءً عَظَمَةَ شَخْصِيَّتِهِ وَتُعَدِّدُ لَهُ مَناقِبَهُ وَتُشِيدُ بِشَجاعَتِهِ الْخارِقَةِ، طَمَعاً فِي انْتِزاعِ حِصَّةٍ كُبْرى مِنَ الْمالِ وَالذَّهَبِ. وَكانَ الْوالِي يَنْتَشِي لِإِطْراءاتِهِمْ فَيَزْدادُ غُرُوراً وَيُغْدِقُ

عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ مَا لَمْ يَكُنْ أَيُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَحْلُمُ بِهِ.

وَفِي إِحْدَى السِّنِينَ وَبَعْدَ أَنْ طَالَ انْقِطَاعُ الْوَالِي عَنِ الْمَلِكِ، أَنْكَرَ الْمَلِكُ ذَلِكَ فَلاَ الْوَالِي أَرْسَلَ الْخِرَاجَ وَالْهَدَايَا وَلاَ هُوَ قَدِمَ إِلَيْهِ وَجَدَّدَ لَهُ وَلاءَهُ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَفْداً لِيَسْتَعْلِمَ عَنِ السَّبَبِ وَيَقِفَ عَلَى الْحَقِيقَةِ قَبْلَ أَنْ يُقْدِمَ عَلَى إِجْرَاءٍ مَا، وَلٰكِنَّ الْوَفْدَ عَادَ خَائِباً بَلْ أُهِينَ وَهُزِّيءَ، وَأَطْلَعَ الْمَلِكَ عَلَى الَّذِي جَرَى لَهُ فَغَضِبَ الْمَلِكُ غَضَباً شَدِيداً وَعَزَمَ عَلَى الاقْتِصَاصِ مِنَ الْوَالِي فَحَدَّثَ نَفْسَهُ قَائِلاً:

– وَاللّهِ لأَعْزِلَنَّهُ بِأَخَسِّ مَنْ عَلَى بَابِي! وَلَسَوْفَ أَجْعَلَنَّهُ يَسْأَلُ عَنِ اللُّقْمَةِ الْبَائِسَةِ وَلاَ يَحْصَلُ عَلَيْهَا حَتَّى يَمُوتَ شَرِيداً طَرِيداً جَزَاءً لِعِصْيَانِهِ!.

ثُمَّ مَالَ الْمَلِكُ إِلَى وَزِيرِهِ وَقَالَ لَهُ:

– اُطْلُبْ لِي كَاتِباً عَفِيفاً يَصْلُحُ لِوِلاَيَةِ كَذَا، وَاكْتُمْ خَبَرَهُ كَيْ لاَ يَشْعُرَ بِهِ الْوَالِي الْعَاصِي حَتَّى تَتِمَّ مُفَاجَأَتُهُ.

رَدَّ الْوَزِيرُ وَقَالَ:

– لَيْسَ غَيْرَ فُلاَنٍ الْكَاتِبِ، وَهُوَ كَاتِمُ أَسْرَارِ مَوْلاَيَ الْمَلِكِ، يَصْلُحُ لِمِثْلِ هٰذِهِ الْمُهِمَّةِ، فَهُوَ دَاهِيَةٌ فِي ابْتِكَارِ الْحِيَلِ، وَلَيْسَ أَقْدَرَ مِنْهُ عَلَى حِفْظِ السِّرِّ وَالتَّمَلُّصِ مِنَ الْمَآزِقِ!

فَكَتَبَ الْمَلِكُ رُقْعَةً يَعْزِلُ فِيهَا الْوَالِي الْمُتَمَرِّدَ وَيَأْمُرُ بِاعْتِقَالِهِ مَعَ زَبَانِيَتِهِ وَحَاشِيَةِ السُّوءِ الَّتِي أَحَاطَ نَفْسَهُ بِهَا، وَيُعَيِّنُ بَدَلاً مِنْهُ حَامِلَ الْكِتَابِ الْكَاتِبَ الْعَفِيفَ، وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْكَاتِبِ أَمَامَهُ، وَدَفَعَ الْكِتَابَ إِلَيْهِ، وَقَالَ لَهُ:

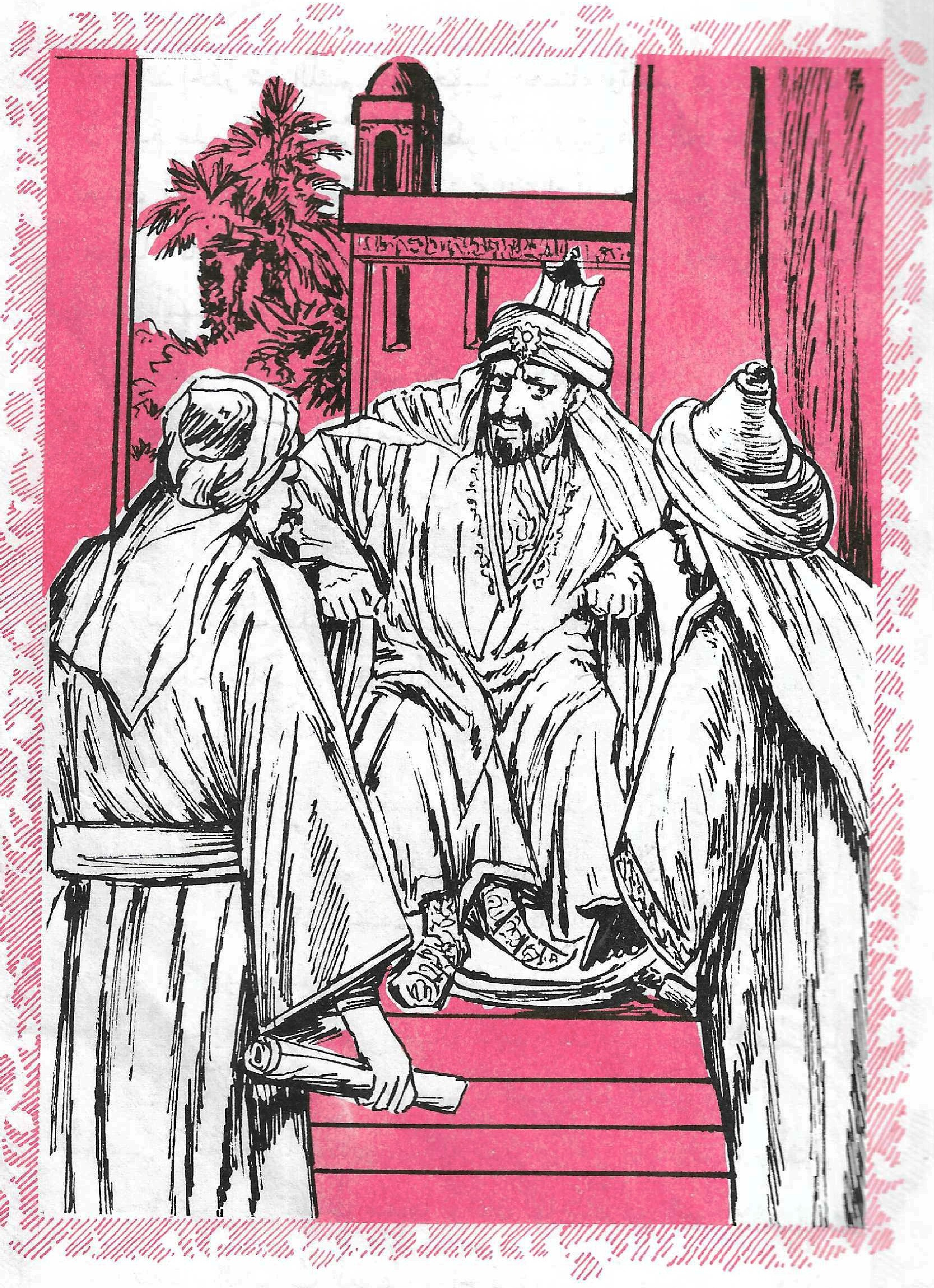

– إحْذَرْ شَرَّ اللَّئِيم ناكِرِ جَمِيلِ نِعمِنا، وَتبَصَّرْ فِي أمْرِكَ قَبلَ أنْ تُقْدِمَ عَلى الأمْرِ فتَتَعرَّضَ لِلْخَطرِ وبيْنَنا وَبيْنَ هذَا الْجَاحِدِ مَسَافَاتٌ بَعِيدَةٌ، لَيْسَ أقَلَّ مِنْ حَمْلَةٍ عَارِمَةٍ كَافِيَةٍ لِتَأْدِيبِه لِوَضْعِ الأُمُورِ فِي نِصَابِهَا. فَاحْتَلْ عَلَيْهِ حَتَّى تَتمكَّنَ مِنْهُ وَاللّٰهُ الْمُوَفِّقُ. وَتَمَنَّى مَا شِئْتَ لِتَنْفِيذِ الْمُهِمَّةِ.

انْحَنَى الْكَاتِبُ الْعَفِيفُ بِكَثِيرٍ مِنَ الأَدَبِ وَقَالَ:

– مَوْلَايَ... لَا يَلْزَمُنِي سِوَى غُلَامٍ أَسْوَدَ وَبَعْضٍ مِنَ النُّقُودِ وَآلَةِ سَفَرٍ مِنْ بَغْلٍ لِلْغُلَامِ وَفَرَسٍ أَوْ جَمَلٍ لِي أَرْكَبُهُ، وَأَنَا كَفِيلٌ أَنْ أَسُوقَ عَدُوَّكَ وَأَجْعَلَهُ تَحْتَ قَدَمَيْكَ ذَلِيلاً.

لَبَّى الْمَلِكُ طَلَبَهُ الْمُتَوَاضِعَ، فَارْتَدَى الْكَاتِبُ ثِيَابَ التُّجَّارِ وَخَرَجَ يُرِيدُ حَاضِرَةَ الْوَالِي الْعَاصِي، وَكَانَ غُلَامُهُ يَتْبَعُهُ وَيَتَعَقَّبُ خُطَاهُ.

فَلَمَّا وَصَلَ الْكَاتِبُ الْعَفِيفُ عَاصِمَةَ تِلْكَ الْوِلَايَةِ عَمَدَ إِلَى خَانٍ مُخَصَّصٍ لِلتُّجَّارِ وَنَزَلَ فِيهِ لِكَيْ لَا يَسْتَثِيرَ الشُّبُهَاتِ. وَأَقَامَ أَيَّاماً يَتَحَرَّى عَنْ أَخْبَارِ الْبَلَدِ وَيَتَسَقَّطُ أَسْرَارَهَا فَاهْتَدَى إِلَى أَنْ يَجْتَمِعَ إِلَى الْعُمَّالِ الَّذِينَ سَبَقَ وَتَقَلَّدُوا شُؤُونَ الإِدَارَةِ وَمَرَاتِبَ الدَّوْلَةِ بَعْدَ أَنْ أَخْبَرَهُ مَنْ كَانَ بِجِوَارِهِ فِي الْخَانِ عَنْهُمْ وَبِأَنَّ فُلَاناً وَفُلَاناً قَدْ وُلِّيَا ذَاتَ مَرَّةٍ وَأَنَّ فُلَاناً كَانَ حَاجِباً وَفُلَاناً كَانَ قَائِدَ الْجُنْدِ وَفُلَاناً كَانَ صَاحِبَ شُرْطَةٍ وَفُلَاناً كَاتِباً وَكَاتِماً لِلأَسْرَارِ وَرَاحُوا يُعَدِّدُونَ لَهُ جَمَاعَةً مِنَ الرِّجَالَاتِ الَّتِي تَقَلَّدَتْ مَنْصِباً أَوْ كَانَ لَهَا شَأْنٌ فِي السُّلْطَةِ.

فَنَهَضَ الْكَاتِبُ الْعَفِيفُ وَرَاحَ يَزُورُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ

وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ وَيَتَحَرَّى مِنْهُ أَحْوالَ الْوِلَايَةِ وَيُباحِثُهُ فِي أُمُورٍ شَتَّى، وَيَتَواعَدُ مَعَهُ، حَتَّى انْتَهَى مِنَ اللِّقاءَاتِ وَالْمُشاوَرَاتِ.

فَجَلَسَ فِي الْخانِ لِلرَّاحَةِ أَيَّاماً يَسْتَعِدُّ لِتَنْفِيذِ مُهِمَّتِهِ الصَّعْبَةِ.

وَعِنْدَما قَرَّرَ أَنْ يَبْدَأَ بِتَنْفِيذِ هَذِهِ الْمُهِمَّةِ راحَ يَحْسَبُ أَلْفَ حِسابٍ وَيَحْذَرُ الْعُيُونَ وَالْعَسَسَ وَهُوَ يُنَظِّمُ جَماعَتَهُ وَيُمَوِّلُهُمْ وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى مَا فِيهِ نَجاحُ خِطَّتِهِ، حَتَّى اسْتَكْمَلَ اسْتِعْداداتِهِ وَالْوالِي وَزَبانِيَتُهُ غافِلُونَ عَنْهُ وَلَا يَدْرُونَ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئاً.

أَرْسَلَ الْكاتِبُ الْعَفِيفُ، ذاتَ لَيْلَةٍ، غُلامَهُ إِلَى النُّخْبَةِ الَّتِي اصْطَفاها مِنَ الرِّجالِ الَّذِينَ أَيَّدُوهُ وَأَقْسَمُوا عَلَى الإِخْلاصِ لَهُ فِي خَلْعِ الْوالِي الْمُتَجَبِّرِ وَقَدْ أَمْعَنَ فِي غَيِّهِ وَعاثَ هُوَ وَرِجالُهُ فَساداً فِي الْبِلادِ، وَعادَ الْغُلامُ بِصُحْبَتِهِمْ سِرّاً إِلَى حُجْرَةِ الْكاتِبِ فَقالَ لَهُمْ:

ـ غَداةَ غَدٍ سَوْفَ نَشْرَعُ فِي تَنْفِيذِ الْمُهِمَّةِ وَقَدِ اسْتَكْمَلْنا عَناصِرَ نَجاحِها فَتَيَقَّظُوا وَاسْتَمِعُوا إِلَى ما أَقُولُ وَلَا يَفُوتُكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ، لِأَنَّ أَقَلَّ هَفْوَةٍ تَصْدُرُ عَنَّا كَفِيلَةٌ بِأَنْ تُعَرِّضَنا جَمِيعاً إِلَى الْمَخاطِرِ وَتَفْشَلُ الْمُهِمَّةُ وَيُقْضَى عَلَيْنا.

ثُمَّ راحَ يَشْرَحُ لَهُمْ تَفاصِيلَ الْخِطَّةِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْقَوْلِ:

ـ لِنَحْتَلَّ فِي الدُّخُولِ إِلَى دارِ الْوِلَايَةِ فِي يَوْمِ السَّماحِ وَهُوَ يَوْمُ غَدٍ، فَإِذا سَمِعْتُمْ حَرَكَةً فِي دارِ الإِمارَةِ اقْبِضُوا عَلَى الدِّيوانِ وَلَا تُوَفِّرُوا فُرْصَةً لِلْهَرَبِ لِأَحَدٍ.

انْفَضَّ الاجْتِماعُ وَمَضَى كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ يَسْتَعِدُّ لِما أُبْرِمَ فِيما بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْكاتِبِ الْعَفِيفِ.

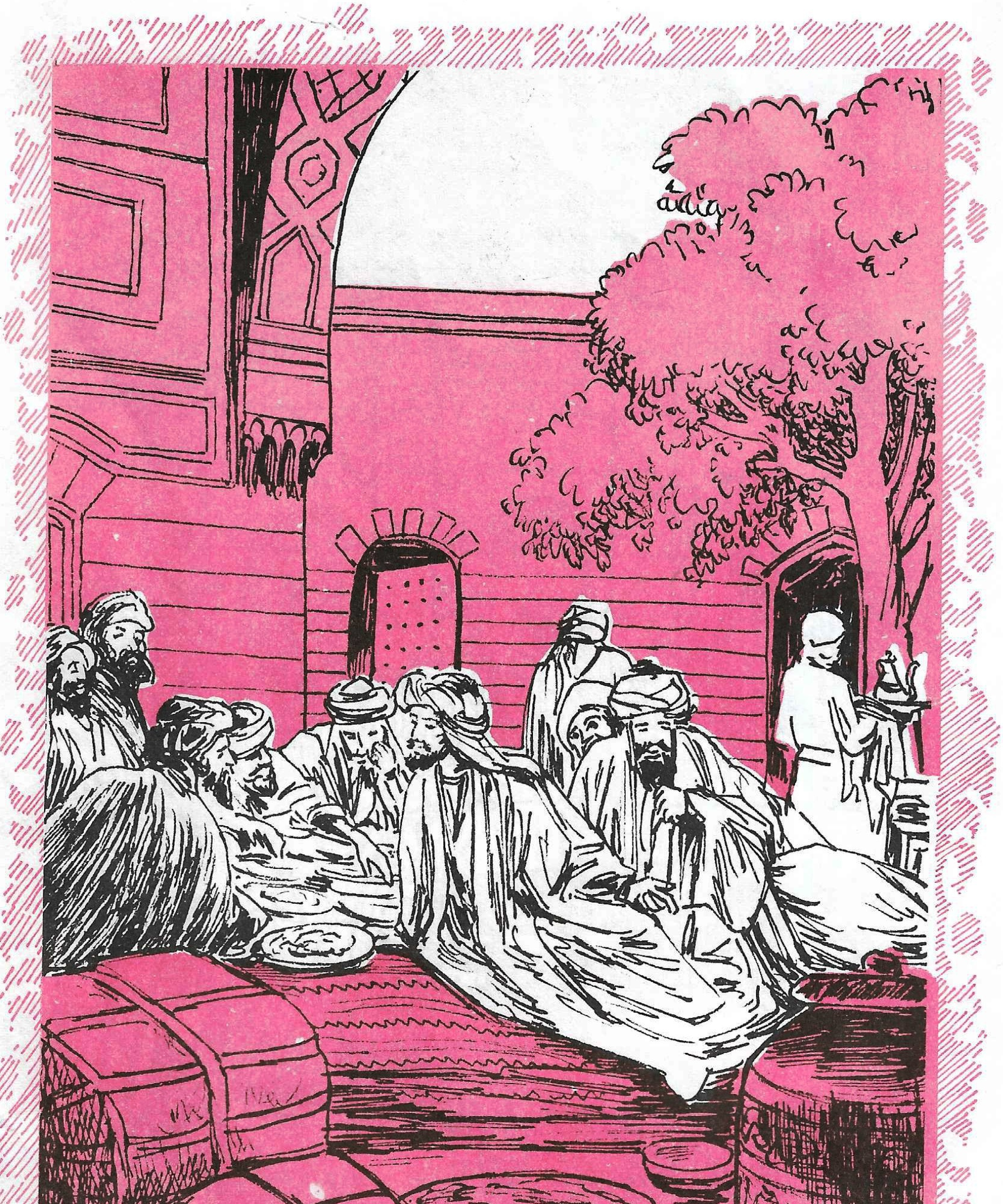

وبَكَّرَ الْجَمِيعُ إِلَى دارِ الإِمارَةِ بَعْدَ أَنِ اسْتَكْمَلُوا اسْتِعْداداتِهِمْ، وَانْدَسُّوا بَيْنَ النّاسِ الَّذِينَ كانُوا يَنْتَظِرُونَ سَماحَ الْوالِي بِالدُّخُولِ إِلَى الدِّيوانِ. وَلَمْ يَطُلِ الانْتِظارُ حَتَّى أَذِنَ الْوالِي إِذْناً عامّاً فَدَخَلَ النّاسُ وَفِي جُمْلَتِهِمُ الْكاتِبُ الْعَفِيفُ وَالرِّجالُ الَّذِينَ اتَّفَقَ مَعَهُمْ.

كانَ الْوالِي جالِساً عَلَى تَخْتِهِ فِي صَدْرِ الدِّيوانِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَحُلَّةٍ وَالْقُوّادُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَراحَ يَقْضِي حاجاتِ النّاسِ واحِداً بَعْدَ آخَرَ، وَكانَ كُلُّ مَنْ تُقْضَى لَهُ حاجَتُهُ يَخْرُجُ وَيَنْصَرِفُ.

كانَ الْكاتِبُ الْعَفِيفُ جالِساً صامِتاً لا يَتَكَلَّمُ مَعَ أَحَدٍ، وَكانَ الْحاجِبُ يَسْأَلُهُ بَيْنَ الْحِينِ وَالْحِينِ عَنْ حاجَتِهِ، وَهُوَ يَتَغافَلُ وَلا يَرُدُّ جَواباً، حَتَّى قَلَّ النّاسُ وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ جَماعَتِهِ، وَعِنْدَئِذٍ نَهَضَ مِنْ مَكانِهِ وَراحَ يَتَقَدَّمُ بِاتِّجاهِ الْوالِي حَتَّى صارَ أَمامَهُ فَأَخْرَجَ كِتابَ الْمَلِكِ مِنْ بِطانَةِ ثَوْبِهِ وَدَفَعَهُ إِلَيْهِ وَهَتَفَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ لِيَسْمَعَهُ الْقاصِي وَالدّانِي وَقالَ:

ـ هٰذا كِتابُ الْمَلِكِ إِلَيْكَ يا سَيِّدِي!.

تَناوَلَ الْوالِي الْكِتابَ وَقَبَّلَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى رَأْسِهِ أَمامَ الْجَمْعِ الْباقِي فِي دِيوانِهِ خِداعاً وَرِياءً وَنِفاقاً وَقالَ:

ـ يَأْمُرُ الْمَلِكُ مَوْلانا أَمْراً! وَلَسْنا سِوَى بَعْضِ صَنائِعِهِ وَجُلُّ هَمِّنا أَنْ نَنالَ رِضاهُ، وَلَيْسَ عِنْدَنا أُمْنِيَةٌ أَسْمَى وَأَغْلَى مِنْ ذٰلِكَ!.

قالَ الْوالِي ذٰلِكَ وَلَمْ يَدْرِ بِأَنَّ كَلِماتِهِ تِلْكَ سَوْفَ تُؤْخَذُ عَلَى مَحْمَلِ الْجِدِّ وَتَتَسَبَّبُ فِي هَلاكِهِ. ثُمَّ فَكَّ الْخَتْمَ عَنِ الرِّسالَةِ فَشَخَصَتْ إِلَيْهِ الأَبْصارُ وَباتَ رِجالُهُ فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ وَهُمْ

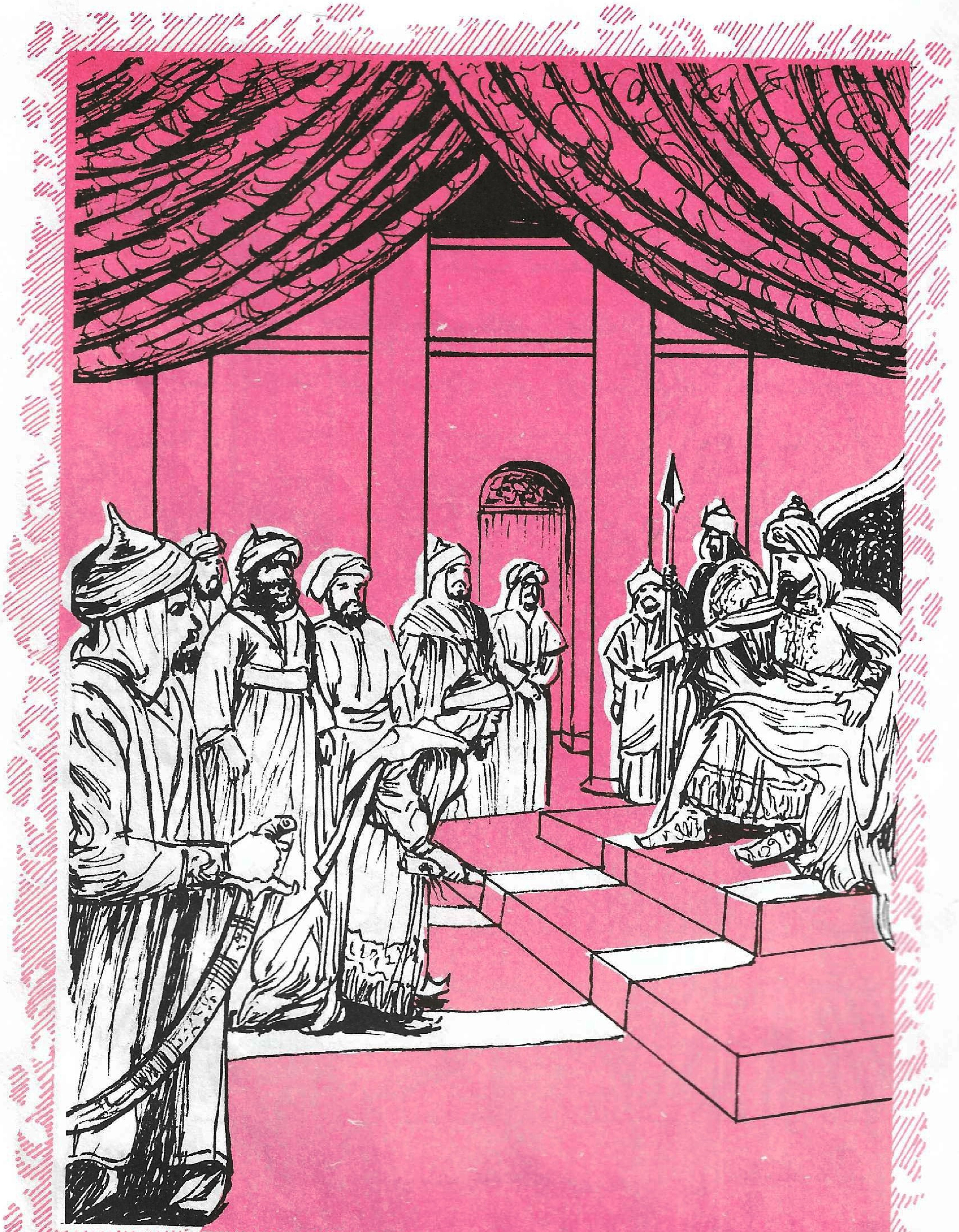

يَحْسبُونَ بِأَنَّـهُ قَدِ انْقلَبَ عَلَيْهِمْ. وَرَاحَ الْـوَالِي يَلْتَهِمُ سُطُورَ الـرِّسَالَـةِ وَيَقْرأُهَا عَلَى عَجَلٍ فَامْتَقَعَ لَوْنُـهُ وَانْسَحَبَ الدَّمُ مِنْ وَجْهِـهِ حَتَّى صَارَ مِثْلَ اللَّيْمُونِ أَصْفَرَ. . .

وَفِي هَذَا الْحِينِ قَالَ الْكَاتِبُ الْعَفِيفُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ:

ــ سَيِّدِي! الْعَادَةُ الْمَلَكِيَّةُ تَقْتَضِي مِنْكَ بِأَنْ تُعْطِيَ الرِّسَالَـةَ إِلَى الْحَـاجِبِ لِيَقْـرَأَهَـا عَلَى الْمَـلإِ، وَهِيَ أَوَامِـرُ مَلَكِيَّـةٌ نَخْضَـعُ كُلُّنَا لإِرَادَتِهَا. . .

انْتَزَعَ الْحَاجِبُ الـرِّسَالَـةَ مِنْ يَدِ الْـوَالِي وَرَاحَ يَقْرَأُ مُحْتَـوَيَاتِهَـا بِصَوْتٍ عَالٍ وَرَاحَ صَوْتُهُ يَتَهَدَّجُ وَنَبْرَتُـهُ تَتَلَعْثَمُ حَتَّى انْتَهَى مِنْهَا وَعَلِمَ الْجَمِيعُ بِأَنَّ الْوَالِيَ قَدْ خُلِعَ وَأَنَّ الـرَّسُولَ قَـدْ عُيِّنَ وَالِياً جَـدِيداً بَـدَلاً مِنْهُ.

وَفِي هَذَا الْحِينِ كَانَ الرِّجَالُ قَدْ تَمَكَّنُوا مِنَ الـدِّيوَانِ، وَعِنْـدَمَا انْتَبَهَ الْوَالِي إِلَى خُطُورَةِ مَا يَجْرِي هَمَّ بِأَنْ يُقَاوِمَ وَلَكِنَّ الْوَقْتَ كَانَ قَدْ فَاتَ أَوَانُهُ إِذْ دَخَلَ صَاحِبُ الشُّرْطَةِ السَّابِقُ عَلَى رَأْسِ ثُلَّةٍ مِنَ الْجُنْدِ وَقَبَضَ عَلَى الْـوَالِي وَحَـاجِبِهِ وَعَلَـى مَنْ كَـانَ حَـاضِـراً مِنْ رَهْـطِهِ وَاقْتَادَهُمْ إِلَى السِّجْنِ وَجَرَى ذَلِكَ بِأَسْرَعَ مِنْ لَمْحِ الْبَصَرِ وَقَدْ عَقَدَتِ الدَّهْشَةُ أَلْسِنَةَ الْحُضُورِ وَسَمَّرَتْهُمْ فِي أَمَاكِنِهِمْ لاَ يُبْدُونَ حِرَاكاً.

وَاسْتَـوَى الْكَـاتِبُ الْعَفِيفُ الَّـذِي تَقَلَّدَ الْـوِلاَيَـةَ عَلَى تَخْتِ الْحُكْمِ وَوَزَّعَ رِجَـالَهُ وَمِمَّنِ اصْطَفَاهُمْ فِي الأَمَـاكِنِ الْحَسَّـاسَةِ مِنَ السُّلْطَةِ وَأَمَرَ الْمُنَادِيَ أَنْ يَقْرَأَ عَلَى الْمَلإِ فِي السَّاحَةِ الْعَامَّةِ لِلْمَـدِينَةِ كِتَابَ الْمَلِكِ.

قُرِعَتِ الطُّبُولُ فِي السَّاحَةِ الْعَامَّةِ وَنُفِخَ فِي الأَبْوَاقِ وَصَعَدَ الْمُنَادِي عَلَى مِنْبَرٍ وَرَاحَ يَقْرَأُ كِتَابَ الْمَلِكِ بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَسْطَ هُتَافِ وَأَهَازِيجِ الْجَمَاهِيرِ الْمُحْتَشِدَةِ. وَصَارَ مَعْلُوماً لَدَى الْجَمِيعِ بِأَنَّ الْوَالِيَ الظَّالِمَ وَالْجَاحِدَ قَدْ خُلِعَ وَأَنَّ وَالِياً نَبِيلاً قَدْ عُيِّنَ بَدَلاً مِنْهُ.

وَهَكَذَا تَمَكَّنَ الْكَاتِبُ الْعَفِيفُ مِنَ الْوَالِي الْمُتَمَرِّدِ بِذَكَائِهِ وَسِعَةِ حِيلَتِهِ وَاقْتَادَهُ سَيْراً عَلَى الأَقْدَامِ إِلَى حَاضِرَةِ الْمَلِكِ. وَلَمْ يَبْلُغْهَا الْوَالِي الْجَاحِدُ وَيَمْثُلْ أَمَامَ الْمَلِكِ إِلاَّ وَهُوَ عَلَى أَسْوَإِ حَالٍ بَلْ فِي آخِرِ رَمَقٍ مِنَ الْحَيَاةِ لِكَثْرَةِ مَا عَانَاهُ طَوَالَ الرِّحْلَةِ الشَّاقَّةِ.

كَانَ الْوَالِي مُطْرِقاً لاَ يَجْرُؤُ عَلَى النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ الْمَلِكِ فَأَنَّبَهُ الْمَلِكُ وَنَهَرَهُ ثُمَّ قَالَ:

ـ أَيُّهَا الْجَاحِدُ الْمُنْكِرُ لِنِعْمَةِ سَيِّدِكَ، اُخْرُجْ مِنْ أَمَامِي فَأَنْتَ مَحْكُومٌ عَلَيْكَ بِالتَّشَرُّدِ فِي الْبِلاَدِ وَمَحْظُورٌ عَلَيْكَ الْخُرُوجُ مِنْ تَحْتِ سُلْطَانِي حَتَّى تَمُوتَ جُوعاً وَظَمَأً.

فَاُخْرُجْ أَيُّهَا الْفَاجِرُ إِلَى قَيْظِ الصَّيْفِ وَزَمْهَرِيرِ الشِّتَاءِ فَلاَ أَحَدَ يَجْرُؤُ عَلَى إِيوَائِكَ...

الجمهورية التونسية وزارة الثقافة
المكتبة العمومية للأطفال بالقلعة الكبرى
المندوبية الجهوية للثقافة

أسئلة حول النص

١ ـ قرأتَ القصّة واستوعبتَها فأجب على الأسئلة التالية:

- لماذا كانت أوامر الملك تُنفّذ كالقضاء المحتّم؟

....

- ما الذي طمع فيه الوالي؟ وماذا فعل؟

....

- على ماذا قرَّ قرار الملك؟

....

- ماذا فعل الكاتب الرسولُ؟

....

- من الذي قرأ كتابَ الملك؟

....

- كيف كانت عاقبة الوالي المتمرّد؟

....

٢ ـ حاول أن تضع الكلمة المناسبة في مكان النقط من الجمل المستقاة من القصة :

- انتزعَ........... الرسالةَ من يدِ ....
- أيُّها الجاحدُ .... لنعمةِ ....
- كان .... جالساً على .... في .... الديوان.
  هذا .... الملك إليك يا ....
- واللّهِ............... بأخسّ من على ....

٣ ـ اذكر سبب امتناع الكلمات التالية من الصرف :

- ممالكَ : ....
- بأخسَّ : ....
- بأسرَعَ : ....
- أسودَ : ....

٤ ـ أعرب الجمل التالية:

○ رَدَّ الوزيرُ وقالَ.

○ ثمَّ مالَ الملكُ إلى وزيرِهِ.

○ أنا أولى بهذه الأموالِ.

○ طمعَ أحدُ الولاةِ.

٥ ـ هاتِ المثنى والجمع لكل كلمة من الكلمات التالية:

الكلمة	المثنى	الجمع
حِكْمَةٌ	....	....
شِدْقٌ	....	....
قائِدٌ	....	....
الوالي	....	....

٦ ـ هات مفرد كل كلمة من الكلمات المقتطعة من القصة:

○ الولايات: .... ○ المخاطِرُ: ....

○ زبانية: .... ○ الأماني: ....

○ الإبِلُ: .... ○ أهازيج: ....

٧ ـ ابحث عن معاني الكلمات التالية في القاموس:

○ زبانية: .... ○ العَسَسُ: ....

○ الملأ: .... ○ أخسّ: ....

○ بِطانَةٌ: ....

٨ ـ اكتب مرادف كل كلمة من هذه الكلمات:

○ نِصابٌ: .... ○ الفاجِرُ: ....

○ التَمَلُّصُ: .... ○ زَمْهَرِير: ....

○ المآزِق: ....

٩ ـ إئت بفعل الأمر من الأفعال الماضية التالية:

○ ماتَ: .... ○ لبَّى: ....

○ طمِعَ: .... ○ أمَرَ: ....

○ كانَ: .... ○ رَاحَ: ....

١٠ ـ اذكر الشخصيات التي دار عليها موضوع القصّة.

....

....

١١ ـ هل أعجبتك شخصية من شخصيات القصة، اذكر سبب إعجابك في سطرين فقط.

....

....

١٢ ـ هل أدركت مغزى القصة؟ أوجز ذلك في ثلاثة أسطر:

....

....

....

وزارة الثقافة
المكتبة العمومية للأطفال بالقلعة الكبرى
المندوبية الجهوية للثقافة